

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٣٨٥ : رمضان ٢ (لا يحزن قارئ القرآن) .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٢-٠٣-١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي
ولا اعتصامي ولا توكلّي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً
لربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وسلّم رسول الله
سيّد الخلق والبشر ، ما اتّصلت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بخبر . اللهم صلّ وسلّم وبارك على
سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدّين ، اللهم
ارحمنا فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطّف بنا فيما جرت به المقادير ، إنك على
كلّ شيءٍ قدير ، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحقّ حقاً وارزقنا
اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

قراءة القرآن تبعد الحزن عن الإنسان :

أيها الأخوة الأكارم ، قبل أن نبدأ الخطبة تقدّموا قليلاً ، وتراحموا تراحموا .
أيها الأخوة المؤمنون ، في رمضان نتحدّث عادةً عن حكمة الصيام ، وقد تحدّثتُ عنها في
الخطبة السابقة ، ونتحدّث عن القرآن لأنّ رمضان شهر القرآن ، ونتحدّث عن الزكاة ، ونتحدّث
عن موقعة بدر ، ونتحدّث عن ليلة القدر ، وعن العيد ، هذه الموضوعات التي يمكن أن تكون
موضوعاتٍ مناسبة في رمضان .

خطبة اليوم عن القرآن ، والحديث عن القرآن حديث شجيّ ، وحديث يطول ، ولكن أردتُ ألا
تردحم الأفكار في هذه الخطبة ، فتناولتُ زاويةً واحدةً من كتاب الله عز وجل ، أشار النبي صلى
الله عليه وسلّم إليها في الحديث الشريف :

((لا يحزن قارئ القرآن))

[الجامع الصغير عن أنس بسند فيه مقال]

والإنسان أيها الأخوة إذا أصابه القلق ، أو أصابه الخوف ، أو الشعور بالإحباط ، أو الشعور
بالقهر ، أو الشعور بالحرمان ، وأنه ليس في الأرض عدالة ، وإذا شعر أنّ الحقّ للقويّ ، وإذا
قهر على إرادته ، هذه المشاعر ، وهذه المواقف من شأنها أن تسحق الإنسان . ولكنّ الذي يقرأ
القرآن له نفسيّة أخرى ، له مشاعرٌ أخرى ، ومعنويّات لا يعرفها إلا أهل القرآن ، لماذا ؟ لأنّ

رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : لا يحزن قارئ القرآن ، لأن قارئ القرآن إذا قرأ القرآن كما أراد الله عز وجل فلن يحزن أبداً ، والله عز وجل يقول :

﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾

[سورة البقرة : ١٢١]

وقد فسّر العلماء حقّ التلاوة بقراءته على الوجه الذي قرأه النبي عليه الصلاة والسلام ، وبندبّره كما أمر الله عز وجل ، وبتطبيقه ، فحينما تطبق كلام الله عز وجل فأنت تتلوه حقّ تلاوته ، وحينما تتلوه حقّ تلاوته تقطف ثماره البانعة .

ثمار قراءة القرآن :

أولُّ ثمرة أنك إن استقمت على أمر الله ، واصطلحت مع الله ، وطبقت منهج الله ، وعملت الصالحات ، إرضاءً لله عز وجل ، وأمنت بالله واليوم الآخر ، ونقلت إليه كل اهتماماتك، أنت إذا فعلت ذلك فقد قطفت ثمار القرآن ، وأولى هذه الثمار أن الله يُطمئنك أنه لا خوف عليك ولا أنت تحزن . كيف فسّر العلماء هذه الآية ؟ لا خوف عليهم ولا هو يحزنون ، سوف أسمعكم بعض هذه الآيات ، قال تعالى :

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة : ٣٨]

قال تعالى :

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة المائدة : ٦٢]

قال تعالى :

﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة الأعراف : ٣٥]

آيات كثيرة ذكرت لكم بعضها ، آيات كثيرة تنتهي بقوله تعالى : فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، أية طمأنينة تبت في قلب المؤمن ، لا خوف عليك ممّا أنت مقدّم عليه ، الناس ما الذي يسحقهم ؟ المستقبل المجهول ! يا ترى أصاب بالمرض الفلاني ؟ أفقد هذا المحل التجاري ؟ أفقد مالي ؟ كيف تنتهي حياتي ؟ هذا المستقبل المجهول الذي يسحق الناس ، هذا القلق ، حتى أن عصرنا سُمّي عصر القلق ، توقع المصيبة مصيبة أكبر منها ، ماذا سيكون ؟ ماذا بعد الشيخوخة ؟ ماذا في خريف العمر ؟ ماذا ينتظرنني ؟ كيف سأعيش ؟ كيف سأعيش بعد أن أترك وظيفتي ؟ كيف سأعيش بعد هذه المرحلة ؟ هذا المستقبل المخيف الذي يقلق الناس ، ويسحقهم ، ويجعلهم يأكلون المال الحرام ، كي يطمئنوا لمستقبلهم قليلاً ، هذا المستقبل العظيم ، الذي يسحق الناس مُغطّى في القرآن بآية واحدة ، قال تعالى :

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[سورة التوبة : ٥١]

وقال تعالى :

﴿فَاتَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

[سورة الطور : ٤٨]

وقال تعالى :

﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾

[سورة المائدة : ١٢]

قال تعالى :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

[سورة البقرة : ٢٥٧]

إذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان قد وعدك وعدًا حسنًا ، قال تعالى :

﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدَاً حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾

[سورة القصص : ٦١]

قال تعالى :

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[سورة الجاثية : ٢١]

إذا المستقبل المخيف ، بما فيه من مفاجآت ؛ من أمراض عضالة ، ومن فقرٍ مدقع ، ومن غنى مطع ، ومن هرم مفند ، ومن مرض مفسد ، هذا المستقبل المخيف مغطى في حياة المؤمن بآية واحدة ؛ لا خوفٌ عليهم أي أنت مقدمٌ على خير ، أي أن الزمّن لصالحك ، أنه كلما امتدّ بك الزمّن ازدت عند الله مكانة ، وتقربًا ، وتألقًا ، ووفّقك الله عز وجل ، وأعطاك سُؤلكَ ، أنضحّي بهذا العطاء الكبير من أجل سنواتٍ معدودةٍ يُمضيها الإنسان في الغفلة عن الله عز وجل ؟

العبرة بالعاقبة :

أيها الأخوة الأكارم ، أقول لكم دائمًا : العبرة بالعاقبة ، العبرة بخريف العمر ، العبرة بالنهاية ، أبو جهل وأبو لهب ، كيف بدأت حياتهم ؟ صاحبةً فاجرةً ، عارضوا الحق ، كيف انتهت حياتهم ؟ وكيف انتهت حياة الصحابة الكرام ؟ هؤلاء الذين آمنوا بالله ، وتعرفوا عليه واستقاموا على أمره ، كيف كانت عاقبتهم ؟ كيف انتهت حياتهم ؟ كانت نهايةً مُشرقةً .

نفي القلق و الخوف عن المؤمن إذا اتقى و أصلح :

فيا أيها الأخوة الأكارم ، إذا قرأت القرآن ، وقال الله عز وجل :

﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة الأعراف : ٣٥]

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾

[سورة المائدة : ٦٢]

قال تعالى :

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة : ٣٨]

هذا المستقبل المخيف الذي يلد المصائب ، يلدُ النكبات ، الذي يلدُ فقد الأهل ، والأمراض الوبيلة، هذا المستقبل يُطمئنُ الله المؤمنين ، ويقول على لسان النبي عليه الصلاة والسلام :

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾

[سورة التوبة : ٥١]

ماذا كتب لنا ؟ كتب لنا الخير ، كتب لنا التكريم ، والعطاء ، والطمأنينة ، هذه واحدة .
ما الذي يقلق الإنسان أحياناً ؟ أن ينتقل من حياة ناعمة إلى حياة خشنة ، من بيت فخم إلى بيت صغير ، من دخل وفير إلى دخل يسير ، من شيء ممتع إلى شيء مزعج ، هذه النقلة نحو الأسوأ سبب كبير من أسباب تعاسة الإنسان ، الله عز وجل يُطمئنك ثانيةً ألا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون على ما تركوا ، لو تركت بيتاً مريحاً ، ألم تسمع في دعاء الميت : "اللهم أبدله أهلاً خيراً من أهله ، وداراً خيراً من داره ، وجيراناً خيراً من جيرانه " فهذه الصفة التي وردت في القرآن مرات كثيرة ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ستنتقل إلى ما هو أفضل ، ولن تأسف على ما مضى ، أليست هذه الآية وحدها إذا قرأها المؤمن ، وتأملها ، وتدبرها ، وكان في مستواها ، وكان مطبقاً لها ، أليست هذه الآية وحدها تبعث في نفسه الطمأنينة ؟ أحياناً أيها الأخوة الإنسان يُقدم على عمل ، لا يدري أهو موفق فيه أم ليس موفقاً ؟ أيقطف ثماره أم لا يقطف ؟ أينجح أم لا ينجح ؟ هذا التردد ، وهذا القلق منفي في حياة المؤمن ، قال تعالى :

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة البقرة : ٣-٥]

خالق الكون يُطمئنك أنك أنت الفائز ، وأنت الراجح ، وأنت الناجح ، وأنت المقرب ، وأنت الذي أعدت لك جنة عرضها السموات والأرض .

حياة المؤمن مُصَمَّمة على أنه سيلقى الله عز وجل وهو عنه راضٍ :

أليست هذه الآيات إذا قرأها الإنسان يشعر برِاحةٍ كبيرة ، أنك على الحق ، قال تعالى :
﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾

[سورة النمل : ٧٩]

وقال تعالى :

﴿فَأِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

[سورة الطور: ٤٨]

أولاً غطى لك الماضي ، هذه النقلة بين الماضي وبين المستقبل لن تحزن على هذه النقلة ،
شيء آخر غطى لك المستقبل ، لا تخف مما أنت قادم عليه ، قال تعالى :
﴿وَلَنَنْقُتَنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَّمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

[سورة آل عمران : ١٥٧]

قال تعالى :

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾

[سورة يس : ٢٦]

أعصاب المؤمن مرتاحة ولو جاءه الموت ، إنه يُعَدُّ له ، وإن كل حياته مُشكَّلة وفق هذه الساعة ،
إن كل سعيه ، وإن كل استقامته ، وإن كل بذله ، وكل عطائه ، وكل تضحيتيه ، هو من أجل أن
يقف هذا الموقف المُشرف حينما يأتيه ملك الموت ، من أجل أن يُريه الله مقامه في الجنة فيقول :
ما أصابني شرٌّ قط في حياتي ، ينسى كل المصائب ، وينسى كل الهموم ، وكل التبعات ، لأن الله
سبحانه وتعالى يُطلع المؤمن على مقامه في الجنة حينما يأتيه ملك الموت ، هذا الموت الذي
يسحق الناس ، الذي ترتعد فرائسهم إذا سمعوا به ، أو قرؤوا عنه ، أو رأوا جنازةً ، أو مناسبةً
حزينة ، هذا الذي يسحق الناس ، هو عرس المؤمن ، فللصائم مثلاً فرحتان ، وهذا كلام النبي
عليه الصلاة والسلام ، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فللصائم مثلاً فرحتان .
كيف بك أيها الأخ الكريم إذا انقلبت المخاوف التي تسحق الناس مطامح ؟ وإذا انقلبت المصيبة
الكبرى ؛ مصيبة الموت فرحةً كبرى ؟ أليس هذه هي السعادة ؟ هذا الذي يعيش وهو في غفلة
عن الله عز وجل يشعر أن الزمن ليس في صالحه ، وكلما تقدّم سنه اقترب من النهاية ، وكلما
اقترب من النهاية شعر بالضيق والخوف والقلق ، ولكن المؤمن كل حياته مُشكَّلة، ومُبنية ،
ومُصَمَّمة على أنه سيلقى الله عز وجل وهو عنه راضٍ .

إذا قرأت القرآن كما ينبغي ، أصر على قولي كما ينبغي ، قال تعالى :

﴿تِلْوَنَهُ حَقَّ تِلْوَانِهِ﴾

[سورة البقرة : ١٢١]

قراءة كما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتدبراً ، وفهماً ، وتطبيقاً ، فأنت أصبحت ممن لا
يحزن ، ولا يحزن قارئ القرآن .

آية أخرى تدعّم هذا الموضوع ، قال تعالى :

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة : ١١٢]

أقول لكم أيها الأخوة الأكارم : لو جلستَ إلى مؤمن لرأيتَهُ يتمتّع بِمَعْنَوِيَّاتٍ لا توصف ، يشعر أنّ خالق الكون يحبه ، يشعر أنّ الله سبحانه وتعالى يحفظه ، يشعر أنّ الله يُدافع عنه ، يشعر أنّ الله لا يسلمهُ ، لا يتخلّى عنه ، هذا الشعور وحده يكفي .

الآن لو أنّ المؤمن أصابته مصيبة ، ولو أنّه فقدَ ماله ، أو بعض ماله ، لو فقدَ صحّته ، أو بعض صحّته ، لو فقدَ بعض أعضائه ، لو فقدَ شيئاً عزيزاً عليه ، حالة المؤمن حالة فريدة فذة ، قال تعالى :

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

[سورة البقرة : ١٥٦-١٥٧]

والله الذي لا إله إلا هو ، ولا أتمنى أن أفزع في المبالغة إنّ المؤمن الذي يعرف الله عز وجل ربّما رضيَ عن الله عز وجل بِمُصِيبَةٍ أَلَمَّتْ به ، فهو أسعدُ ممّن هو غارقٌ في النعيم، منقطعٌ عن الله عز وجل ، المؤمن في مصيبته أسعدُ من الكافر في بحبوحته ، والمؤمن في دخله القليل أسعدُ من الكافر في دخله اللامحدود ، والمؤمن في مرضيه أسعدُ من الكافر في صحّته ، والمؤمن في ضعفه أسعدُ من الكافر في قوّته ، المؤمن في بينته المتواضع أسعدُ من أهل الدنيا في بيوتهم الفاخرة .

يا أيها الأخوة الأكارم ، هذا كلامُ خالق الكون ، هذا كلام الصانع ، قال تعالى :

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

[سورة البقرة : ١٥٦-١٥٧]

لم لا تسعد ؟ لم لا يمتلئ قلبك فرحاً ؟ وربك الذي خلقك ، والذي بيده كل شيء ، ويرجع الأمر إليه كلّهُ ، والذي السموات مطويات بيمينه ، يقول تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[سورة البقرة : ١٨٦]

هلا دَعَوْتُهُ في مشكلاتك ؟ هلا سألْتَهُ مِلْحَ طعامك ؟ كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ، هلا سألْتَهُ شسع نعلك إذا انقطعَ ؟ هلا سألْتَهُ حاجاتك الصَّغرى والكبرى ؟ هلا سألْتَهُ توفيقاً في عملك ؟ هلا سألْتَهُ زوجةً صالحاً ؟ هلا سألْتَهُ مأوى يؤويك ؟ هلا سألْتَهُ عملاً يرضيك ؟ هلا سألْتَهُ رزقاً كريماً طيباً ؟ لم تكون هذه الحُجُب بينك وبين الله ؟

﴿وَإِذَا سَأَلَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[سورة البقرة : ١٨٦]

الحِكْمَةُ البالغة هي أنّ الله سبحانه وتعالى أمركَ أن تَدْعُوهُ ، حتى يستجيبُ لك ، ولكن من أجل ماذا ؟ من أجل أن تزداد معرفةً به ، لقد سمعَكَ في دُعائك ، والأمر كُلُّه بيده ، وما هو ذا قد استجاب لك ، جوهر الدَّعاء أن تزداد به معرفةً ، وأن تزداد له حباً ، وأن تزداد منه قرباً ، ربّما زوى عنك من الدنيا شيئاً ، وقال لك : ادعني يا عبدي ، زواها عنك من أجل أن تَدْعُوهُ ، دَعَوْتُهُ فاستجاب لك ، معنى هذا أنه سمعَكَ ، ومعنى هذا أنه يحبُّكَ ، ومعنى هذا أنه استجاب لك ، الأمر كُلُّه بيده ، ما شرع الله لنا الدَّعاء إلا لِنزداد به معرفةً ، وإليه قرباً ، ومنه حباً .

من أقبل على الله نور قلبه و سدّد خطاه و أنطق لسانه بالحق :

أيها الأخوة الأكارم ، الإنسان أحياناً يتيه في الحياة ، الحياة فيها ترهات ، فيها مزلق ، فيها مواقف تدع الحليم حيران ، فيها شبهات ، وفيها ضلالات ، وفيها مواقف مُخيفة إذا وقفها ربّما دُمِرت ، فيها أشياء براقية ، وفيها السمّ الزعاف ، فيها أشياء مغرّية ، وفيها الهلاك المُحقّق ، في هذه المتاهات ، وفي هذه الضلالات ، وفي هذه الشبهات ، كيف أنجو منها؟! يقول الله عز وجل:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

[سورة البقرة : ٢٥٧]

أما وليّك يا عبدي ، قال تعالى :

﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

[سورة البقرة : ٢٥٧]

يلقي في قلبك النور ، يعطيك رؤيةً صحيحةً ، وموقفاً صحيحاً ، يقبك الزلّ ، ويقبك الخطأ ، هذه المتاهات والمزالق التي يردى الناس بها ، ويشقون ، وتهلكهم ، أنت موقى منها ، لأنّ الله سبحانه وتعالى وليّك ، وهو يتولى الصالحين ، ويتولى كل مؤمن ، قال تعالى :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾

[سورة البقرة : ٢٥٧]

من ظلمات الشهوات ، من ظلمات الشرك ، من ظلمات الفسق ، من ظلمات الفجور ، من ظلمات الضلالات ، من ظلمات المبادئ الهدّامة ، من ظلمات النظريّات الباطلة ، هذا الرُّكام الكبير من الضلالات في الأرض إذا اعتصمت بالله عز وجل ، وإذا قرأت القرآن ، وجعلتُه إماماً لك

يُخْرِجُكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، أَنْتَ عَلَى نُورٍ ، وَفِي قَلْبِكَ نُورٌ ، وَمَنْ عَلَى يَمِينِكَ نُورٌ ، وَمَنْ عَلَى شِمَالِكَ نُورٌ ، وَأَمَامَكَ نُورٌ ، وَخَلْفَكَ نُورٌ ، وَفَوْقَكَ نُورٌ ، وَأَنْتَ نُورٌ فِي نُورٍ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة النور : ٣٥]

قال تعالى :

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾

[سورة السجدة : ١٨]

قال تعالى :

﴿أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

[سورة القلم: ٣٥-٣٦]

إذا كنت مع الله كان الله معك ، وإذا أقبلت عليه نور قلبك ، وإذا اعتصمت به سدَّ خطاك ، وإذا تكلمت عليه أنطق لسانك بالحق .

من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً :

يا أيها الأخوة الأكارم ، قال تعالى :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾

[سورة البقرة : ٢٥٧]

شيء آخر ما الذي يردي الناس ؟ ما الذي يُشقيهم ؟ ما الذي يسحقهم ؟ حمقهم ، جهلهم ، رعونتهم ، عمى قلوبهم ، يقول الله عز وجل :

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

[سورة البقرة : ٢٦٩]

إذا آتاك الله الحكمة فقد آتاك الله كل شيء ، وما فاتك شيء أبداً ، وإذا غابت عنك الحكمة ما نلت شيئاً من الله عز وجل ، وإن الله يعطي الدنيا لمن لا يحب ، يعطي مالها لأعدائه ، قال تعالى :

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾

﴿أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَّا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَّا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾

[سورة القصص : ٧٦]

يعطي القوة لمن لا يحب ، يعطي المال لمن لا يحب ، ولكن المؤمن يعطيه الحكمة ، وحسن التصرف ، والإدراك الصحيح ، يعطيه الموقف المناسب في الوقت المناسب مع الشخص المناسب ، بالقدر المناسب ، هذه الحكمة عطاء الأنبياء .

يا أيها الأخوة الأكارم ، إذا سمح الله لك أن تكون حكيماً ، أن تكون مستتيراً ، أن تكون لك رؤية صحيحة ، فقد ملكت كل شيء .

حظوظ الدنيا مؤقتة لا قيمة لها :

شيء آخر ، النبي عليه الصلاة والسلام في دعائه قال : " اللهم ما زويت عني ما أحب فاجعله لي فراغاً فيما تحب " الإنسان قد لا ينجح في زواجه ، وقد لا ينجح في عمله ، قد يعيش حياة معذبة أحياناً ، قد يعيش على دخل قليل ، وعلى مرض مزمن ، يقول الله عز وجل:

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أُوْنِبِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

[سورة آل عمران : ١٤-١٥]

فإذا حُرِمَ الإنسان بعض حظوظ الدنيا ، وجاء القرآن الكريم فطمأنه أن هذا الذي زوي عنك لا قيمة له ، قال تعالى :

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾

[سورة الكهف : ٤٦]

إذا سبَّحتُهُ ، ووحدتُهُ ، وحمدتُهُ ، وكبرتُهُ ، فقد عرفته ، وإذا عرفته فقد عرفت كل شيء ، وإذا فاتك فاتك كل شيء .

قراءة القرآن تشعر المؤمن بالطمأنينة والتفاؤل والثقة بأن ما عند الله هو الخير :

أيها الأخوة الأكارم ، ما الذي يسحق الإنسان ؟ أن يشعر أن في الحياة ظلماً ، هناك أناس يقدمون على الانتحار لأنهم ظلّموا بل لأنهم شعروا أن الظلم منتشر في الأرض!! القوي يأكل الضعيف ، هذا الشعور ، وهذا الإحساس هو أصل الحياة ، وأن الحياة للقوي ، وأن القوي يأكل الضعيف ، هذا الشعور وحده يحتاج إلى معالجة نفسية ، هذا الشعور وحده يحتاج إلى طبيب نفسي ، ألم يقل الله عز وجل :

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ﴾

[سورة آل عمران : ١٨]

قال تعالى :

﴿وَلَا تَظْلُمُونَ فَتِيلاً﴾

[سورة النساء: ٧٧]

وقال تعالى :

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾

[سورة النساء: ١٢٤]

وقال تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[سورة الأنعام : ١٢٩]

هذه الآيات تؤكد أنه لا ظلم في الأرض ، ولا ظلم في النهاية ، ولا ظلم في الحقيقة، وقد تجد ظلمًا ظاهريًا ، والظالم سوط الله ينتقم به ، ثم ينتقم منه ، لكنك إذا أيقنت أن الله بيده كل شيء ، قال تعالى :

﴿ فَيَذُرُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود: ٥٥-٥٦]

يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، ألا تشعر بطمأنينة كبيرة إذا تلوت قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

[سورة الزلزلة: ٧-٨]

إذا تلوت القرآن دخل إلى قلبك طمأنينة ، دخلت إلى قلبك الطمأنينة والبشر والنقاؤل والثقة بأن ما عند الله هو الخير . حتى لو رأيت بعض المصائب الكبرى ؛ زلازل ، وفيضانات ، وحروب ، قال تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[سورة آل عمران : ٢٦]

إنك ترى الكوارث الكبرى ، تراها في النهاية تنتهي إلى خير الإنسان ، لأن الدنيا مؤقتة ، وربنا سبحانه وتعالى خلقنا لآخرة أبدية سرمديّة لا تنتهي ، لذلك الموعول عليه هو الآخرة ، فإذا انتهت حياة الإنسان بشكل أو بآخر واستحق دخول الجنة فقد سعد سعادة كبرى ، ولا أدل على ذلك من أن المؤمن إذا دخل الجنة ، قال تعالى :

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾

[سورة فاطر : ٣٤-٣٥]

حتى أهل النار ، قال تعالى :

﴿ وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[سورة يونس : ١٠]

لأنهم دخلوها بمحض عدل .

أختي الناس من رضي بما قسم الله له :

فيا أيها الأخوة الأكارم ، وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٩]

شيءٍ آخر ، ما الذي يُمضّ الإنسان ؟ أن يرى من كان نِدًّا له ، من كان معه على مَقْعِدٍ واحدٍ قد صار في أعلى عِلِّيِّين ، في الدنيا ، هذه الموازنات ، وهذه المقابلات ، والمفاضلات ، بين دَخْلِكَ ودَخْلِ زَيْدٍ ، بين بَيْتِكَ وبيته ، بين أهلك وأهله ، بين رتبتك ورتبته ، هذه أيضًا تسحق الناس ، ماذا قال الله عز وجل ؟ قال تعالى :

﴿وَمَا تَتَمَنَّوْنَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

[سورة النساء : ٣٢]

إذا تأملت حكمة الله عز وجل تصل إلى ما قاله الإمام الغزالي : " ليس في الإمكان أبْدَعُ مِمَّا كَانَ " يكفي أن ترضى بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وهل الغنى إلا غنى النفس ؟ إذا شعرت أن الله عز وجل هو الحكيم العليم القدير الرحيم ، اختار لك هذا المكان ، وهذا البيت ، وهذه الحرقة ، وأنت سعيت جُهدك ، ووصلت إلى هذا المكان ، فهذا هو الخير ، وهذه هي الراحة النفسية . شيء آخر ، الإنسان إذا شعر أنه في مستوى ، وغيره في مستوى أرقى بكثير ، فإن ذلك يؤثر فيه ، قال تعالى :

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

[سورة النساء : ٦٩]

أي إذا كنت في الدنيا مؤمنًا ، مستقيمًا ، منيبًا ، محبًا ، مطيعًا ، ذا عملٍ طيبٍ ، ألا تتمنى أن تكون مع رسول الله في الجنة ؟ أن تكون مع أصحابه الكرام ؟ مع الأنبياء والمقربين ؟ أن تجلس معهم جنبًا إلى جنب ووجهًا إلى وجه ؟ هذا كلامُ خالق الكون ، قال تعالى :

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

[سورة النساء : ٦٩]

وإذا كان دَخْلُكَ قليلًا ، وبيئتك صغيرًا ، وعملك متواضعًا ، ورأيت من يتيه عليك بما عنده ، ألا تقرأ قوله تعالى فتشعرُ بالطمأنينة ؟ قال تعالى :

﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلًا﴾

[سورة النساء : ٧٧]

هذه الآية ألا تشعر أن الله يجعل الدنيا في عينك صغيرة ، ولا قيمة لها ، لأن أخذتها أو حرمت منها ، من عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها الله دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، ألا تريد إذا فعلت عملاً صالحًا ، إذا دلت على الله إنسانًا ، إذا أمرت بمعروف ، إذا نهيت عن منكر ، إذا دلت على طاعة ، أن يكون لك نصيبٌ من هذا العمل الصالح ، قال تعالى :

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾

[سورة النساء : ٨٥]

يكفي أن تدلّ إنساناً على الله عز وجل ، يكفي أن تدلّه على بيتٍ من بيوت الله ، يكفي أن تدلّه على حضور مجلس علم ، يكفي أن تدفعه إلى حضور مجلس علم ، فإذا أعجبته هذا المجلس ، واستفاد منه ، وغير شؤون حياته ، واهتدى إلى الله عز وجل ، فكل أعماله في صحيفتك ، يا علي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها ، وخير لك من حمر النعم ، وخير لك ممّا طلعت عليه الشمس ، هذه الآيات التي تقرؤها ماذا تفعل في نفسك؟

الإنسان على متاعبه و صبره له أجر عظيم :

يا أيها الأخوة الأكارم ، لقد صدّق النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال :

((لا يحزن قارئ القرآن))

[الجامع الصغير عن أنس بسند فيه مقال]

حتى لو أنّ الإنسان اضطرّ إلى أن يترك بلده فراراً بدينه ، يقول الله عز وجل :

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغماً كَثِيراً وَسَعَةً ﴾

[سورة النساء : ١٠٠]

طرقاً كثيرة يرغم بها أنوف خصومه ، وسعة ، حتى إذا فررت بدينك من بلد لا تقام فيه شعائر الدين إلى بلد آخر ، حتى لو فعلت هذا ربنا عز وجل يُطمئنك ويعذك أنك إذا فعلت هذا سوف تجد سبلاً كثيرة سالكة ، وسوف تجد رزقاً وفيراً حلالاً طيباً .

أيها الأخوة الأكارم ، حينما تتحمل بعض المشاق في سبيل الدعوة إلى الله ، حينما تلقى بعض المعارضات ، حينما يُنكر عليك أقرب الناس إليك ، حينما ترى نفسك غريبة في دنيا عمّ فيها الفساد ، عمّ فيها الضلال ، حينما تصبح إذا أردت طاعة الله غريباً عن أهلك ، إذا كنت كذلك ، اقرأ هذه الآية فانه سبحانه وتعالى يُطمئنك بها ، قال تعالى :

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٩]

قال تعالى :

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾

[سورة النساء : ١٠٤]

أنت على متاعبك ، على تحملك ، على صبرك ، هناك أجر عظيم ، وهناك وعد كبير ، وهناك جنة عرضها السموات والأرض ، فلماذا تضعف ؟ ولماذا تتخاذل ؟ ولماذا تكسل ؟ ولماذا تحزن ؟ قال تعالى :

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٩]

أيها الأخوة الأكارم ، بِرَبِّكُمْ هذه الآية لو لم يكن سواها ألا تكفينا ؟ قال تعالى :
﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

[سورة النساء : ١٤٧]

كَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ : يَا عَبْدِي آمَنَ بِي ، وَاشْكُرْنِي حَتَّى أُرِيحَكَ مِنْ عَنَاءِ الدُّنْيَا ، حَتَّى اجْعَلَ
الطَّرِيقَ كُلَّهَا سَلَامًا فِي حَيَاتِكَ ، أَسَاسًا هَذَا الَّذِي قَالَهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾

[سورة المائدة: ١٦]

تكون في سلام مع نفسك ، وفي سلام مع بيتك ، وفي سلام مع جيرانك ، وفي سلام مع
أصدقائك ، وفي سلام مع من هو دونك ، ومع من هو فوقك حياتك ، كلها سلام في سلام .

أيها الأخوة الأكارم ، صدق النبي عليه الصلاة والسلام إذ يقول : " لا يحزن قارئ القرآن . .
. . . " اقرؤوا القرآن ، و اقرؤوه كما ينبغي ، قفوا عند الحلال والحرام ، وعند الأمر والنهي ،
قفوا عند أخبار ما مضى ، وعند أخبار المستقبل ، وما سيكون ، قفوا عند الأوامر التشريعية ،
والأوامر الكونية ، تأملوا ودفقوا ، هذا القرآن غنى لا فقر بعده ، ولا غنى دونه ، هذا الذي آتاه
الله القرآن فظنَّ أن أحداً أوتي خيراً منه فقد حقر ما عظم الله عز وجل .

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت
قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيخطى غيرنا إلينا فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق
العظيم ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

على الإنسان أن ينهض ليصلح ما في نفسه قبل أن يهلك في الدنيا والآخرة :

أيها الأخوة الأكارم ، ولكن أيها الأخوة لابد من أن يأخذ الموضوع منحي آخر ، يقول عليه
الصلاة والسلام :

((رَبِّ تَالِ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ يَلْعَنُهُ))

[ورد في الأثر]

هذا هو الموضوع الآخر ، أي أن الإنسان إذا قرأ القرآن وكان في وادٍ والقرآن في وادٍ آخر ،
إذا لم يُحلِّ ما أحلَّ الله ، ولم يُحرِّم ما حرَّم الله ، لم يأتِ بما أمر الله ، ولم ينته عما نهى الله عنه
، إذا قرأ القرآن ولم يعتد بالأقوام السابقة ، إذا قرأ القرآن ولم يستعد للموت ، إذا قرأ القرآن

على سبيل التبرك الساذج ، هناك من يقرأ القرآن على سبيل التبرك الساذج ، مُقيم على مخالافات ، وعلى معاصٍ ، وفي بيته عِدَّة مخالافات ، وعِدَّة معاصي ، وأهله ليسُوا على الحق ، ودخله ليس مشروعاً ، وإنفاقه ليس منضبطاً ، وعلاقاته ليست إسلامية ، تشوبها المخالافات ، والتقصيرات ، إذا كان كذلك ، ولم ينو أن يرقى بهذا المستوى ، ولا أن يدع هذه المخالافات ، وهو يقرأ القرآن تبرُّكاً ، هذا النموذج الذي لا يرضي الله عز وجل ، هذا النموذج من البشر دعا النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن يقول في حقه :

((ربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه))

[ورد في الأثر]

فيا أيها الأخوة الأكارم ، أتمنى على الله ، وعلى كل مؤمن إذا قرأ القرآن أن يكون مع نفسه صريحاً ، أن يسأل نفسه ، أين أنا من هذه الآية ؟ أين أنت منها ؟ هل أنت مصدق أن هذا كلام الله ؟ إذا كنت مصدقاً فكيف تعصي الله ؟ كيف تجيب عن هذا السؤال ؟ كيف يأمرك الله ولا تأتمر ؟ وكيف ينهك ولا تنتهي ؟ كيف يعظك ولا تتعظ ؟ كيف يبشرك ولا تفرح ؟ كيف يخيفك ولا تخاف ؟ إذا كان الإنسان في هذا المستوى فمشكلته مع نفسه كبيرة ، عندئذ لا بد من أن ينهض ليصلح ما في نفسه قبل أن يهلك في الدنيا والآخرة .

القرآن الكريم شفاء لما في الصدور :

أيها الأخوة الأكارم ، رمضان شهر القرآن ، شهر تلاوة القرآن ، وشهر حفظ القرآن، وشهر تدبر القرآن ، وشهر فهم القرآن ، وإذا فرغ الإنسان نفسه في رمضان ليقراً القرآن ، ليقهم أبعاد كلامه ، ويعرف الأمر والنهي فقد أكرمه الله أيما إكرام ، آيات كثيرة تبعث على الرضا ، وتبث في النفس الأمل ، وتبعث على السعادة ، وتلقي الحزن بعيداً بعيداً عن قلبك إذا تلوتها ، وإن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور ، تكفينا هذه الآية ، هناك أمراض نفسية كثيرة تُصيب النفس ، ذات الصدور هي النفس البشرية ، قال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

[سورة المائدة : ٧]

ذات الصدور هي النفس البشرية ، فهناك أمراض كثيرة كثيرة تُصيب هذه النفس ، فإذا تلوت القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم شفاء لما في الصدور ، القلب مركز الصدر ، ومركز النفس ، هذا القلب قد يخاف ، قد يحزن ، قد يضطرب ، قد يُصاب بالهلع ، يقول الله عز وجل :

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[سورة الرعد : ٢٨]

اجعل القرآن ربيع قلبك ، ودستوراً في حياتك ، والمقياس الدقيق الذي لا يخيب ، والحق الذي لا باطل معه ، والنور الذي لا ظلام فيه .

يا أيها الأخوة الأكارم ، كان النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ القرآن ، وكان يحب أن يستمع إليه ، وقد استمع إليه مرةً فأنهمرت دُموعه ، وقال للقارئ : حسبك حسبك .
يا أيها الأخوة الأكارم ، الشقي من ابتعد عن كلام الله ، والهالك من فعل بخلاف ما أمره الله عز وجل ، فرمضان شهر القرآن ، وليكن القرآن بعد رمضان رفيقاً لك في حلك ، وترحالك ، في عملك ، وفي بيتك ، وفي كل مكانٍ توجد فيه .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك . اللهم لا تؤمنا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فنسأل شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذنم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بديناهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولا تهم إلى ما نحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين